# أوراق الشرق الأوسط

المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط
National Center For Middle East Studies

## نحو نظام عربي جديد

منهج اقتصادي جديد - منظومة جديدة للأمن القومي العربي
مؤسسات العمل العربي - قضايا الاقليات الدينية
المشروع الصهيوني - وثيقة اعلان القاهرة

## الأزمة الاقتصادية المصرية وكيفية مواجهتها

## تهديدات القاعدة في المغرب العربي

العددان ٥٤ أكتوبر ٢٠١١ - ٥٥ يناير ٢٠١٢

# المحتويات


| | | |
|---|---|---|
| الافتتاحية العدد ..... | أ.د. محمد شفيق زكي | ٩ |

**برنامج الأمن الاقليمي والأمن القومي العربي**

**نحو نظام عربي جديد**

| | | |
|---|---|---|
| كلمة رئيس المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ..... | أ. د. محمد شفيق | ١٧ |
| كلمة رئيس مجلس ادارة المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية ..... | الشيخ خميس الخنجر | ٢٣ |
| التداعيات السياسية للتجزئة على الوضع العربي ..... | د. نورهان الشيخ | ٢٩ |
| التداعيات الاقتصادية ..... | أ. ممدوح الولي | ٣٥ |
| نحو منهج اقتصادي جديد للتكامل الاقتصادي العربي ..... | د. علي عبد كاظم | ٥١ |
| التحدي الصهيوني ..... | د. طارق فهمي | ٧٥ |
| نحو منظومة للأمن القومي العربي ..... | د. محمد مجاهد الزيات | ٩٣ |
| مؤسسات العمل العربي المشترك ..... | السفير. هاني خلاف | ١٠٧ |
| الشرق وقضايا الاقليات الطائفية والإثنية ..... | د. هارون محمد | ١٢٧ |
| السياسات الدولية وتأثيراتها على الوحدة والتجزئة في المنطقة العربية ..... | د. محمد عبد السلام | ١٤٥ |
| وثيقة إعلان القاهرة ..... | | ١٥٧ |

**برنامج الدراسات المصرية**

**رؤية للخروج من الازمة الاقتصادية وكيفية مواجهتها**

| | | |
|---|---|---|
| الاقتصاد المصري والآليات الممكنة لاستنهاض النمو وإصلاح الدعم والأجور | أ. أحمد النجار | |
| مكافحة الفساد ومعالجة العجز والديون ..... | د. طه عبد العليم | ١٦٧ |
| إدارة الأزمة الاقتصادية خلال المرحلة الانتقالية ..... | د. حسن عبيد | ١٨٣ |
| نحو استشراف اقتصاد أفضل في ضوء بعض التجارب الدولية ..... | | ٢٠٩ |

**خلاصات ندوات ودراسات**

| | | |
|---|---|---|
| ملتقى: نحو نظام عربي جديد ..... | | ٢١٧ |
| ورشة عمل: رؤية للخروج من الازمة الاقتصادية وكيفية مواجهتها ..... | | ٢٢٧ |

**الشرق الأوسط في مراكز الأبحاث**

| | | |
|---|---|---|
| تصاعد تهديدات القاعدة في المغرب الإسلامي ..... | إعداد: أ.حازم أحمد غيث | ٢٣٥ |
| العلاقات القبائل، المدن، في الثورة الليبية ..... | إعداد: أ.شادي عبد الوهاب | ٢٤٨ |
| سوريا، إيران وتوازن القوى في منطقة الشرق الأوسط ..... | إعداد: أ.مروة وحيد | ٢٥٨ |

# التداعيات السياسية للتجزئة على الوضع العربي

د. نورهان الشيخ
أستاذ العلوم السياسية جامعة القاهرة

# التداعيات السياسية للتجزئة على الوضع العربي

د. نورهان الشيخ*

شهد مطلع القرن العشرين تجزئة العالم العربي من جانب بريطانيا وفرنسا إلى دول سعت دون جدوى لإعادة توحيد نفسها في كيان عربي واحد على مدى حوالى قرن من الزمان، ويعيد التاريخ نفسه حيث يشهد القرن الحادي والعشرين مخطط أمريكي واضح تدعمه عدد من الدول الأوربية لمزيد من التجزئة للعالم العربي وتقسيم دوله إلى دويلات ضعيفة متناحرة.

وإذا كان ذلك المخطط قد دخل حيز التنفيذ في حالة العراق والسودان، فإنه ليس هناك دولة عربية بمنأى عن التجزئة، بل وثار الحديث عن تفكيك جامعة الدول العربية ذاتها وإذابة عروبة دول المنطقة في كيان شرق أوسطى غير محدد الهوية، يضم تركيا وإسرائيل في إطار ما سمي باتحاد دول الشرق الأوسط الذى تتمتع فيه الولايات المتحدة بصفة مراقب، أعقب ذلك إعلان جورج بوش عن سوق حرة أمريكية شرق أوسطية، ثم طرح مبادرة الشرق الأوسط الكبير عام ٢٠٠٤، وغيرها من المحاولات التي تهدف إلى تجزئة العالم العربي وإفقاده هويته وخصوصيته الثقافية والحضارية.

ولاشك أن الاتجاه نحو تجزئة الدول العربية سيكون له تداعيات خطيرة في مختلف المجالات، ومن أبرز تداعياته السياسية:

**أولاً: زيادة التدخلات الخارجية في الشأن العربي وتكريس تبعيته**

بإضعاف العالم العربي وتمزيقه وتجزئته سيبقى في دائرة التبعية السياسية والاقتصادية، ويسهل السيطرة على ثرواته وموارده، وقد قامت الولايات المتحدة بغرس بذور الفرقة في العراق للسيطرة على المناطق الغنية بالنفط، أما باقي العراق فلا يعنى واشنطن في شئ، وقامت بتقسيم السودان للهيمنة على جنوب السودان الغني بمصادر الطاقة وفصله عن شماله الفقير بها.

وتؤدي التجزئة إلى زيادة اعتماد الأطراف المختلفة واستقوائهم بالخارج، فأولوية الولاء للمذهب جعلت شيعة العراق يلتفتون إلى إيران كعمق استراتيجي لهم وظهير قوي في صراعهم مع السنة لا

* أستاذ العلوم السياسية، جامعة القاهرة

غنى عنه طالما حالة الصراع قائمة بينهم وبين مواطنيهم العرب السنة، وإذا انتهى الصراع بين شيعة العراق وسنته تبدد النفوذ وانتفت الحاجة لإيران، والعكس صحيح.

وهناك شكوك كبيرة في جدية سحب القوات الأمريكية، التي يخدم وجودها مصالح بعض القوى العراقية، بل وكان هناك حديث حول اتفاقية جديدة تبرم بطلب من السلطات العراقية تتعهد بموجبها بأن تتحمل مصاريف وتكاليف بقاء القوات الأمريكية في بلاد الرافدين حيث لا تنص الاتفاقية الأمنية الحالية على إمكان التمديد.

ولاشك أن لكل طرف خارجي أجندة محددة ومصالح يسعى لتحقيقها، ومع التعارض في المصالح والأجندات تتصاعد حدة عدم الاستقرار السياسي ذات التداعيات السلبية ليس فقط على كيان الدولة، وإنما وهو الأهم على المواطن البسيط الذى يعانى أمنياً واجتماعياً واقتصادياً.

**ثانياً: تصاعد حدة عدم الاستقرار السياسي**

يبدأ عدم الاستقرار السياسي عادة بضعف التوافق الوطني وصعوبة تشكيل حكومات مستقرة تعكس أولويات وطنية واضحة ومتفق عليها، ومن ثم تتمتع بالاستقرار والقدرة على الأداء، وهو أمر واضح في الحالة اللبنانية والعراقية وغيرها.

وقد يصل الأمر مع اتساع الفجوة بين القوى السياسية المختلفة حد الحرب الأهلية، وهو ما حدث بالفعل في لبنان حيث استمرت الحرب الأهلية أكثر من ١٦ عاماً أنهكت الشعب اللبناني وقوضت من قدرات الدولة، وفي الجزائر دارت حرب أهلية سقط فيها آلاف القتلى، ويعتقد البعض أن تأسيس أقاليم فيدرالية في العراق يمكن أن يؤدي لاحقاً إلى حرب أهلية.

كما برزت الأطماع التي قد تؤدي إلى صراعات عربية – عربية وعدم استقرار إقليمي، فقد تقدم عضو البرلمان الكويتي مسلّم البارك باقتراح يقضى بضم ثلاثة أرباع إقليم البصرة للكويت بزعم أن هذه المنطقة كانت تحت السيادة الكويتية في بداية القرن العشرين أيام الإمبراطورية العثمانية. ومثل هذه الدعوات تفتح الباب لدوائر أخرى من عدم الاستقرار والصراع الإقليمي.

وقد يؤدى تقسيم السودان إلى مزيد من عدم الاستقرار في الشمال، ومحاولات انفصالية أخرى. وأمام الجنوب تحديات كثيرة وخلافات عدة على الحدود بين الدولة الجديدة وجيرانها، الذين يمثلون ثقافات وديانات وأعراق مختلفة، خاصة مع موارد الجنوب الكثيرة المحتملة والتي يمكن أن

تقري جيرانه وغيرهم للنيل منها.

**ثالثاً: اتساع دائرة التجزئة وامتدادها إلى دول أخرى في المنطقة**

تؤدى تجزئة بعض الدول العربية إلى تزايد إرهاصات حركات طائفية استقلالية مماثلة في دول أخرى عربية وغير عربية مجاورة، فالعرب يشكلون ٨٨٪ من سكان العالم العربي، أما الأقليات الأخرى فتتوزع على الأكراد والبربر والزنوج والتركمان، وغيرهم، وهناك أقليآت دينية مسيحية ويهودية، فحوالى ٩١٪ من سكان العالم العربي من المسلمين (٨٤٪ منهم من السُنّة)، و٥٪ من مجمل السكان من العرب المسيحيين.

ومن ثم فإنه لا توجد دولة عربية دون انقسامات دينية أو عرقية أو مذهبية، فهناك أغلبية عربية سنية إسلامية، وأقليات إفريقية، وأقليات مسيحية، وهناك الأكراد في شمال العراق، وفي دول الخليج أقليات شيعية نشطة في دول سنية، وفي الأردن أغلبية فلسطينية، وفي لبنان قوى شيعية وسنية ومسيحية ودروز، وبجانب هذا، فإن نمو تيارات الإسلام السياسي في العالم العربي أدى إلى وجود تقسيمات أوسع.

ولاشك أن سيناريو تجزئة العراق وقيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق ودولة شيعية في وسط وجنوب العراق تضم المحافظات ذات الغالبية الشيعية، وثالثة سنية في الغرب، بفرض حدوث ذلك، سيكون له تداعيات على الدول العربية وغير العربية المجاورة، وستكون إيران هي الخاسر الأكبر من الدولة الشيعية التي ستوفر ما يلزم من الدعم للأحوازيين التواقين لاستقلال إقليمهم، وستلعب الدولة الكردية نفس الدور تجاه إقليم كردستان إيران، إلى جانب ما سيولده الحراك الشعبي في إقليمي الأحواز وكردستان من إرهاصات لحركات قومية استقلالية مماثلة في أقاليم إيرانية أخرى، وسيكون لذلك تداعياته أيضاً على تركيا وسوريا.

**رابعاً: اختلال توازن القوى مع إسرائيل، وتضمينها في المنطقة**

إن الانقسامات العربية وتجزئة الدول العربية وفى مقدمتها العراق تصب دون شك في مصلحة إسرائيل، فمثلث الدفاع العربي وحائط الصد الأساسي كان يرتكز على ثلاثة أقدام هي مصر وسوريا والعراق، والآن بعد تدمير القدرات العراقية والاتجاه لتجزئته وإخراجه من هويته العربية وإنهاء دوره العربي والإقليمي، والتطورات التي تشهدها سوريا، فإن ميزان القوى الإقليمي يميل دون

شك أكثر من ذي قبل لصالح إسرائيل، وسيجعل تقسيم العالم العربي من إسرائيل الدولة الكبرى في المنطقة.

كما أن مثل هذه الانقسامات وشيوع حالة التجزئة في المنطقة إلى دويلات عرقية ودينية صغيرة سيجعل إسرائيل دولة طبيعية ويسهل تضمينها في المنطقة التي لن يكون لها آنذاك هوية واضحة.

**خامساً: تراجع مشروعات الوحدة العربية**

أطاحت اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم العالم العربي بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ بحلم الدولة العربية الذى وُلد مع اندلاع الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين أمير الحجاز ضد الدولة العثمانية بعد أربعة قرون من الخضوع العربي لحكم الأتراك، والتي كانت منعطفاً هاماً في التاريخ العربي الحديث، وعلامة فارقة في طريق التحرر والاستقلال، والحركة القومية العربية، فإن المحاولات الأمريكية الجارية لتجزئة الدول العربية سوف تعصف بالبقية الباقية من حلم الوحدة العربية الذى أوشك أن يكون مستحيلاً قبل ثورات الربيع العربي، وبعثت فيه هذه الثورات الحياة من جديد.